مجلة العلوم الإنسانية العربية
المجلد (٥) العدد (٤)
الإصدار الثامن عشر
(١-٢٥) ٢٠٢٤

استكشاف التنوع الإبستميولوجي العالمي ومقاربتها مع الإبستميولوجيا الإسلاميّة الحديثة

د. سمير حسن عاكوم
استاذ مادة علم الإقتصاد، الأنظمة والتعزيز الصحي في الجامعة اللبنانيّة.

نشر إلكترونياً بتاريخ: ١٥ أكتوبر ٢٠٢٤م

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License.

الملخص

يهدف هذا البحث إلى استكشاف التنوع المعرفي العالمي، فبعد أن استعرضنا ماهيّة، أهميّة، مراحل تطور الإبستميولوجيا كنظريّة لتوصيف ونقض المعرفة، كيفيّة النظر في نتائجها والتعامل معها بدرجة عاليّة من النزاهة والإلتزام بالوقائع لا بأحكام الذاتيّة والأهواء الشخصيّة، توضيح أسباب انكفاء الدول الناميّة عن هذا العلم والإنحراف الذي طاله من أنظمة عنصريّة وإستعماريّة. قمنا باستعراض ابستميولوجيات متنوعة من أميركا الشماليّة، أوروبا مروراً بروسيا، الصين ومن ثم اليابان، الهند وصولًا الى استعراض أسس إبستميولوجيا إسلاميّة متجددة وتوضيح ماهيتها، مقوماتها وعلاقتها مع التنوع الإبستميولوجي للحضارات بهدف تفعيلها، الإستفادة منها ومن ثم دمجها في خطاب حضاري معاصر متنوع وجامع لخدمة الإنسانيّة.

نهدف من خلال هذا الاستكشاف والمقاربة إلى تعزيز حوار انساني جاد على مستوى العالم يحترم ويقدر التنوع المعرفي، ليكون هناك نهجًا جديدًا يفتح الباب أمام الإنتقال من الأحاديّة القطبيّة الى عالم متعدد الأقطاب تسوده العدالة والإزدهار وفق قواعد المعرفة البناءة، بما يخدم مهمة توسيع دائرة المساهمات في معالجة تعقيدات عالمنا القادم والخروج من دائرة قوقعة الإحتكار والتسلط السادي على كل المستويات.

هذا العمل هو مسعى جديد لتجاوز آفة صراع الحضارات اللامتناهي والإنتقال الى مرحلة حوار الحضارات البناء عبر فتح مسار "حوار ندي" يمهد الطريق له إطر معرفيّة أكثر توازنًا وشموليّة، تستفيد منها الأجيال القادمة لإستعادة كيانيتها الإنسانيّة والثقافيّة، ولتكتسب حكمة الرُؤىَ الفِكرية المتنوعة والمنفتحة بمسؤوليّة مشتركة بين الأمم.

الكلمات المفتاحيّة: أبستميولوجيا، نظريّة المعرفة، التنوع الإبستميولوجي، الإبستميولوجيا الإسلاميّة، ابستميولوجيا التنوع، التعدديّة القطبيّة، النظام الدولي.

*** مقدمة**

يشهد النظام الدولي حالة جديدة في سياق حركة التغير التاريخي المستمر. لا أحد يمكنه تجاهل الولادة القيصريّة الحاليّة المتمثلة في الإنتقال من مرحلة الأحادية القطبية Unipolarityلسيطرة كيان سياسي لا يتجاوز حجمه ٥٪ من سكان العالم، ويمتلك قدرة هائلة في التأثير على مختلف

الإتجاهات إلى مرحلة التعددية القطبية Multipolarity لأقطاب ثقافات متعددة، ليتشاركوا بعدها في تحديد مسارات السياسة الدولية الجامعة. أصبح استكشاف نظام التقاليد المعرفية المتنوعة في ظل وجود هذا العالم المتصل ومتعدد الثقافات أمرًا ضروريًا لفهم شامل للمعرفة وأسسها وتوضيح ماهيّة كل منها وصولًا الى بناء اطار معرفي جديد للعلاقات الإنسانيّة.

هيمنت النماذج الغربيّة على الإبستميولوجيا كعلم دراسة المعرفة مع ما يعنيه ذلك من تجاهل آراء غنية ومعقدة تقدمها تقاليد ثقافية وفكرية أخرى روسيّة، صينيّة، هنديّة، يابانيّة و. وصولًا لتغييب قواعد الإبستميولوجيا الإسلاميّة التي تقدم إطارًا فريدًا وعميقًا للمعرفة يدمج الأبعاد الروحية والأخلاقية والعقلانية.

ترتكز المعرفة الإسلامية المتجذرة في مفهوم التوحيد القرآني على تحقيق التوافق بين الوحي والعقل، والاستخدام الأخلاقي للمعرفة وتكامل العلوم المختلفة. تقدم منظورًا تليولوجيًا teleological perspective بحيث يكون السعي للمعرفة ليس مجرد سعي فكري مادي بل وسيلة لتحقيق فهم أعمق وشامل للإله والكون عبر ادخال مبادئ رئيسية في المنهج العلمي مثل الفطرة، التوازن بين العقل والوحي والأسس الأخلاقية للمعرفة ومن ثم تحويلها الى نهج شامل يُكَمِل ما تفتقده التقاليد المعرفية الغربية وغيرها، وتحقق من خلالها مصلحة تحقيق كيانيّة حضاريّة للعالمين العربي والإسلامي تتكامل مع غيرها من الحضارات والكيانات الإنسانيّة المتنوعة والمنفتحة في عالم جديد يستوعب الفكر الإنساني بمختلف اتجاهاته بعدالة وإنصاف بعيدًا عن الساديّة والعنصريّة.

*** تعريف الإبستميولوجيا**

الإبستميولوجيا هي فرع من فروع الفلسفة يدرس طبيعة وأصول وحدود المعرفة، دراسة المعرفة والأشياء المرتبطة بها وكيفيّة استخدام هذه المعرفة أو الإعتقادات المبررة من أجل معرفة أشياء أخرى جديدة. يركز على الأسئلة الأساسية مثل: كيف نُعرف ما ندعي معرفته؟ ما هي معايير صحة المعرفة؟ وكيف نبرر معتقداتنا؟ باختصار تستكشف الإبستميولوجيا نظرية المعرفة من خلال فحص العمليات والمصادر والشروط التي تحدد صحة معرفتنا (Audi, 2010).

*** أهميّة الإبستميوجيا**

تكمن أهمية الإبستميولوجيا في عدة جوانب رئيسية:-

١- أسس المعرفة: تسعى الإبستميولوجيا إلى وضع أسس راسخة للمعرفة من خلال فحص كيفية تبرير معتقداتنا وادعاءاتنا، يساعد ذلك في التمييز بين المعرفة الحقيقية المبررة وبين الآراء أو المعتقدات غير المستندة الى معرفة حقيقيّة.

٢- نقد الأساليب والمصادر المعرفية: من خلال تحليل الأساليب المختلفة للمعرفة مثل الإدراك الحسي، الحدس، العقل والشهادة تقوم الإبستميولوجيا بتقييم مدى موثوقيتها وحدودها ومعايير صحتها.

٣- أخلاقيات المعرفة: تثير الإبستميولوجيا أسئلة أخلاقية هامة حول كيفية اكتسابنا للمعرفة ومشاركتها واستخدامها. يشمل ذلك النظر في المسؤولية الفكرية، مصداقية المصادر، والتأثير الإجتماعي والسياسي للمعرفة.

٤- العلاقة مع التخصصات الأخرى: ترتبط الإبستميولوجيا ارتباطًا وثيقًا بمجالات أخرى من الفلسفة مثل الميتافيزيقا (دراسة طبيعة الواقع)، والمنطق (دراسة قواعد الاستدلال الصحيح)، والأخلاق (دراسة الأخلاق والقيم). توفر إطارًا مفاهيميًا لمعالجة الأسئلة المعقدة بين التخصصات.

٥- التطبيق العملي: للمبادئ الإبستميولوجية تطبيقات عملية في العديد من المجالات، بما في ذلك العلم، السياسة، العدالة، التعليم وحتى في الحياة اليومية. إن فهم كيفية معرفتنا لما ندعي معرفته يمكن أن يحسن من قدراتنا على التفكير النقدي واتخاذ القرارات المستنيرة(Pritchard, 2016) .

باختصار تلعب الإبستميولوجيا دورًا أساسيًا في توضيح وتبرير معارفنا، في تقييم موثوقية مصادر المعرفة وفي التفكير في الآثار الأخلاقية والعملية لمعتقداتنا ومعارفنا، لتسهم بذلك وبشكل كبير في رفع مستوى فهم وتقدم الفكر الإنساني.

*** تطور مفهوم الإبستميولوجيا عبر التاريخ**

شهدت الإبستميولوجيا كفرع من فروع الفلسفة تدرس طبيعة وصحة المعرفة تطورًا غنيًا ومعقدًا عبر التاريخ. فيما يلي نظرة عامة على تطور مفاهيم الإبستميولوجيا الرئيسية عبر العصور:

*** العصور القديمة**

١- أفلاطون ونظرية الأشكال: قدّم أفلاطون مفهوم الأشكال أو الأفكار المثالية التي تَعَدّ الأهداف الحقيقية للمعرفة. بالنسبة لأفلاطون المعرفة الحقيقية هي تلك المتعلقة بالأشكال الأبدية والثابتة مقابل المظاهر المتغيرة للعالم الحسي.

٢- أرسطو والتجريبية: طوّر أرسطو منهجًا تجريبيًا للمعرفة من خلال التركيز على الملاحظة وتصنيف الظواهر الطبيعية، وقد وضع أيضًا معايير لصحة الحجج المنطقية.

*** العصور الوسطى**

١- الفلسفة المدرسية واللاهوت: كانت الفلسفة الإبستميولوجية في العصور الوسطى مرتبطة باللاهوت، مع نقاشات حول العلاقة بين الإيمان والعقل. حاول فلاسفة مثل توما الأكويني Thomas Aquinas التوفيق بين الإيمان المسيحي والفلسفة الأرسطية (Berkeley, 2009).

*** عصر النهضة والعصر الحديث**

١- ديكارت والعقلانية: قدّم ديكارت الشك المنهجي كوسيلة للوصول إلى معرفة يقينية، تلخص عبارته الشهيرة "أنا أفكر.. إذًا أنا موجود" سعيه نحو أسس عقلانية للمعرفة.

٢- تجريبية لوك Locke ، باركلي Berkeley وهيوم Hume: ركز التجريبيون أمثال لوك، باركلي وهيوم على الخبرة الحسية كمصدر رئيسي للمعرفة، انتقدوا الأفكار الفطرية وفحصوا صحة المعتقدات القائمة على التجربة.

*** العصر الحديث / المعاصر**

١- كانط Kant والجمع بين العقلانية والتجريبية: قدّم كانط دمجًا فيما بين العقلانية والتجريبية، مؤكدًا أن المعرفة تعتمد على الخبرة الحسية والبنية القبلية priori للعقل. كما قدم كانط التمييز بين الظاهرة (ما يُدرك) والشيء في ذاته (الواقع في ذاته).

٢- الوضعية Positivisme والتحقق vérificationnisme: ركزت الحركات الوضعية في القرنين التاسع عشر والعشرين مثل الوضعية المنطقية على

التحقق التجريبي كمعيار لمعنى التصريحات. ووفقًا لهذه الوضعيّة فقط التصريحات القابلة للتحقق تجريبيًا لها معنى.

٣- البراغماتية لدى بيرس Peirce، جيمس James وديوي Dewey: ظهرت البراغماتية كنهج يقدر الفائدة العملية للأفكار. أكد البراغماتيون أن صحة المعرفة تعتمد على فعاليتها في حل المشكلات العملية (Critchley, 2001).

*** العصر المعاصر**

١- التحليلية Analytique مقابل القارية Continentale: انقسمت الإبستميولوجيا في القرن العشرين إلى فرعين رئيسيين: الإبستميولوجيا التحليلية التي تركز على التحليل المنطقي وتبرير المعرفة والإبستميولوجيا القارية التي تستكشف مسائل فلسفية وتفسيرية أعمق حول طبيعة المعرفة.

٢- الإبستميولوجيا الإجتماعية والثقافية: هناك اهتمام متزايد في الوقت الحالي بالإبستميولوجيا الإجتماعية والثقافية التي تفحص كيفية تأثير العوامل الاجتماعية والسياسية والثقافية على إنتاج، صحة ونقل المعرفة.

٣- النقاشات حول الواقعية réalisme والبنائية constructivisme والنسبية relativisme: تناولت النقاشات المعاصرة في الإبستميولوجيا قضايا مثل واقعية المعرفة (الواقعية مقابل اللاواقعية)، وطبيعة الحقيقة (الموضوعية مقابل النسبية)، والعمليات المعرفية (البنائية مقابل الفطرية) . (Critchley, 2001)

هذا التطور التاريخي يبرز تنوع المقاربات والمنظورات في الإبستميولوجيا وكذلك النقاشات المستمرة حول طبيعة وأصل وصحة المعرفة.

*** الإبستميولوجيا والدول الناميّة**

لا تولي البلدان النامية أهمية كبيرة للإبستمولوجيا الخاصة بها لأسباب عديدة: -

١- الأولويات الإقتصادية والإجتماعية: غالبًا ما ترتبط الأولويات في العديد من البلدان النامية بالتنمية الاقتصادية والحد من الفقر وتحسين الوصول إلى التعليم والرعاية الصحية. تدفع هذه الاهتمامات العاجلة بمجالات نظرية مثل الإبستميولوجيا إلى المرتبة الثانية.

٢- الإرث الاستعماري: أثر الإرث الإستعماري في بعض البلدان النامية على مؤسساتها التعليمية والأكاديمية. تم توريث أنظمة تعليم الحقبة الاستعمارية لتمنح أهمية للمنظورات الغربية وأهمّية أقل للتقاليد المحلية بما في ذلك "مجال الإبستميولوجيا".

٣- نقص الموارد والخبرات: تواجه البلدان النامية تحديات تتعلق بالموارد المالية والبشرية لتطوير وتعزيز الأبحاث في مجال الإبستميولوجيا. تركز المؤسسات الأكاديمية كما الباحثون على المجالات العملية التطبيقية التي تستجيب لاحتياجات المجتمع الفورية.

٤- الحواجز اللغوية والثقافية: غالبًا ما يتم صياغة المفاهيم والنقاشات في مجال الإبستميولوجيا في سياقات ثقافية ولغوية محددة، هذا ما يخلق حواجز أمام الباحثين والطلاب في البلدان النامية بحيث لا يكون لديهم قدرة الوصول إلى هذه الخطابات بلغتهم الخاصة أو ضمن إطارهم الثقافي.

٥- نقص الاعتراف الدولي: قد لا يتم الإعتراف الكامل أو تقدير المساهمات في الإبستميولوجيا القادمة من البلدان النامية على الساحة الدولية مما يثني القيمين عن الاستثمار في هذا المجال.

رغم كل ما سبق، من المهم ملاحظة أن هناك المزيد من الأصوات والمبادرات الناشئة في البلدان النامية التي تسعى إلى تقدير وتطوير إبستمولوجيتها الخاصة. تهدف هذه الجهود إلى الاعتراف بأهمية المنظور المحلي، التقاليد الفلسفية والمعارف الأصلية في بناء معرفة عالمية ومتنوعة (Smith, 2012) (Wiredu, 2004).

*** الإبستميولوجيا وغياب الهوية الوطنية والاجتماعية**

يمكن ربط فقدان الهوية الوطنية والإجتماعية بعدة عوامل منها إهمال الإبستميولوجيا:

١- الاستعمار وما بعد الاستعمار: عانت البلدان التي استُعمِرَت من خسائر كبيرة في هويتها الثقافية والاجتماعية. همشت الأنظمة التعليمية والأكاديمية التي أنشأتها القوى الاستعمارية المعارف والتقاليد المحلية لصالح المنظورات الغربية مما تسبب بإهمال الإبستميولوجيا الأصلية لصالح النماذج المستوردة.

٢- العولمة والتوحيد الثقافي: ساهمت العولمة في نوع من التوحيد الثقافي بحيث يمكن أن تُغمَر الثقافات المحلية بالتأثيرات الدولية، مما يؤدي إلى فقدان الهوية الوطنية والاجتماعية وإلى تقليل الأهمية الممنوحة للإبستميولوجيا الخاصة بكل ثقافة.

٣- الأولويات الاقتصادية والتكنولوجية: تركز البلدان النامية بشكل أكبر على التنمية الاقتصادية والتكنولوجية، مما يدفع بالقضايا الفلسفية إلى المرتبة الثانية بسبب الحاجة إلى اللحاق بالركب الاقتصادي أو التكنولوجي للدول الأكثر تطوراً.

٤- نقص التقدير للتقاليد المحلية: لا تقدر الثقافات المحلية بما فيه الكفاية تقاليدها الفلسفية والإبستميولوجية وتفضل على ذلك اعتماد نماذج أجنبية جاهزة تعتبرها أكثر هيبة أو حداثة.

٥- التحديات اللغوية والتعليمية: تلعب الحواجز اللغوية والتحديات المتعلقة بالتعليم دوراً، المعرفة والنقاشات في مجال الإبستميولوجيا متاحة بشكل رئيسي بلغات أجنبية أو في سياق تعليمي يصعب الوصول إليها بالنسبة للعديد من المواطنين، هذا ما يساهم في التقليل من الاهتمام بهذا المجال (Pieterse, 2009) (Mkandawire, 2004).

لتجاوز هذه التحديات، من الضروري الاعتراف بأهمية الحفاظ على التقاليد الفلسفية والإبستميولوجية الخاصة بكل ثقافة وتعزيزها. يتطلب ذلك الالتزام بالتعليم الشامل، تقدير اللغات المحلية، دعم البحث وخلق مساحات للحوار بين الثقافات والتخصصات المختلفة. تلعب الإبستميولوجيا دوراً رئيسياً في هذه العملية من خلال تشجيع التفكير النقدي حول كيفية بناء وتأكيد المعارف مع مراعاة التنوع الثقافي والاجتماعي.

*** هل هناك إبستمولوجيا خاصة بالنظم العنصرية والاستعمارية؟**

هناك إبستمولوجيا مميزة ارتبطت تاريخياً بالنظم العنصرية والاستعمارية أي أنها مرتبطة بمركزية أوروبية إمبريالية للسيطرة. تُفضِّل المعرفة والمنظورات الغربية و/أو الأوروبية بينما تهمش أو تقمع طرق المعرفة غير الغربية، تُعرَف هذه الإبستمولوجيا بعدة سمات رئيسية:-

١- العقلانية العلمية، الموضوعية والعالمية: أكدت الأنظمة الاستعمارية على العقلانية العلمية والموضوعية، قدمتها كحقائق كونية، كما استخدمتها لتبرير تفوق المعرفة الغربية بما يشرعن السيطرة واستغلال الشعوب والأراضي غير الغربية.

تستعمل هذه العقلانية العلمية كأداة لفرض الأطر والقيم الغربية على المجتمعات المستعمَرة.

٢- النظرة الهرمية للثقافات والحضارات Hierarchical View of Cultures and Civilizations: تؤمن الإبستمولوجيا الاستعمارية بوجود هرمية للثقافات والحضارات، تم وضع الحضارة الأوروبية / الغربية في القمة، تصوير المجتمعات غير الغربية على أنها بدائية، متخلفة أو غير متحضرة. قدمت هذه النظرة الهرمية مبرراً للمهمة الاستعمارية "لتمدين" و"تحديث" هذه المجتمعات.

٣- مفهوم "المُستَكشِف Explorer" أو "المُكتَشف Discoverer" الاستعماري: مجدت الإبستمولوجيا الاستعمارية المستكشف أو المكتشف الأبيض الاستعماري الذي يُنظر إليه على أنه يجلب المعرفة والتنوير إلى السكان الأصليين من الجهلة والهمج. صاغ هذا السرد المستعمرين كأشخاص خيريين ينشرون التقدم والحضارة بينما يصور الشعوب الأصلية كمستلمين سلبيين للفضل الغربي.

٤- النظريات الزائفة للتسلسل العرقي Racial Hierarchies والحتمية البيولوجية Biological Determinism: لتبرير السياسات العنصرية والخضوع الاستعماري، استخدمت الأنظمة الاستعمارية نظريات زائفة للتسلسل العرقي والحتمية البيولوجية. زعمت هذه النظريات أن بعض الأعراق متفوقة بطبيعتها على غيرها مما يبرر التمييز المنهجي، الاستغلال والعنف ضد السكان من غير العرق الأبيض.

٥- الاستيلاء Appropriation وإعادة التفسير Decontextualization للنظم المعرفية غير الغربية: شملت الإبستمولوجيا الاستعمارية الاستيلاء وإعادة التفسير للنظم المعرفية غير الغربية. غالبًا ما كانت تُستخرج المعرفة الأصلية، تُجرد من سياقها الثقافي ويُعاد تفسيرها لتتناسب مع الأطر الغربية للفهم. لم يُقلل هذا من قيمة الإبستمولوجيات غير الغربية فقط بل سهل أيضًا استغلالها لأغراض استعمارية.

٦- التحيز الأرشيفي والنصي Textual Bias: أظهرت الأنظمة الاستعمارية تحيزًا أرشيفيًا ونصيًا قويًا، مفضلة السجلات المكتوبة على التقاليد الشفوية والأشكال المجسدة للمعرفة. هَمَّش هذا التحيز الإبستمولوجيات غير الغربية التي اعتمدت على التاريخ الشفوي، وسرد القصص، وأشكال أخرى من نقل المعرفة غير النصية (Grosfoguel, 2013).

لقد تعرضت هذه الإبستمولوجيا الاستعمارية لنقد واسع من قبل منظري ما بعد الاستعمار، العلماء النقديين للعرق والمفكرين الأصليين. أدى هذا النقد إلى تطوير إبستمولوجيات بديلة ومناهضة للاستعمار تركز على التعددية، المعارف المتنوعة وشرعية طرق المعرفة غير الغربية. تتحدى الإبستمولوجيات المناهضة للاستعمار عالمية المعرفة الغربية، مشددة على أهمية التقاليد المعرفية المتنوعة والحاجة إلى الاعتراف بطرق معرفة مختلفة وفرض احترامها. ليبقى تفكيك الإبستمولوجيا الاستعمارية من المهام الأساسيّة في مسيرة النضال المستمر ضد العنصرية والإمبريالية، هناك سعي مستمر إلى استعادة العدالة المعرفية وخلق نظام معرفي عالمي أكثر شمولية وإنصافًا بين الشعوب والحضارات (Mignolo, 2009).

*** استكشاف التنوع الإبستميولوجي بين الثقافات والحضارات**

تختلف الإبستميولوجيا ك"دراسة للمعرفة وكيفية اكتسابها وتحقيقها" بشكل كبير من منطقة إلى أخرى نتيجة الإختلاف في التقاليد الثقافية والتاريخية والفلسفية. فيما يلي نظرة عامة على الفروقات بين التفسير الإبستمولوجي في أمريكا الشمالية، أوروبا، روسيا، الصين، اليابان، الهند وصولًا الى الإبستميولوجيا الإسلاميّة:

*** ابستميولوجيا أمريكا الشمالية**

تتميز الإبستميولوجيا في أمريكا الشمالية وعلى رأسها الولايات المتحدة وكندا بعدة سمات رئيسية، تتأثر هذه الإبستميولوجيا بالتقاليد الفلسفية والعلمية التي شكلت هذه المنطقة، وفيما يلي بعض السمات الرئيسية:

*** التجريبية**

١- أهمية التجربة: تركز التجريبية على التجربة الحسية كمصدر رئيسي للمعرفة، لها تأثير كبير في أمريكا الشمالية. يقدر هذا النهج الملاحظة، التجريب وجمع البيانات التجريبية.

٢- جون لوك John Locke وديفيد هيوم David Hume: بالرغم من كون هؤلاء الفلاسفة أوروبيون إلا أن أفكارهم أثرت بعمق في الفلسفة الأمريكية الشمالية خاصة من خلال تطوير العلوم التجريبية.

*** البراغماتية**

١- الفائدة والممارسة: طور مفكرون أمريكيون فلسفة البراغماتية مثل تشارلز ساندرز بيرس Charles Sanders Peirce، ويليام جيمس William James وجون ديويJohn Dewey ، تدعم هذه الفلسفة أن حقيقة الفكرة تكمن في آثارها العملية وقدرتها على حل المشكلات.

٢- التحقق من خلال العمل: وفقًا للبراغماتية يجب اختبار الأفكار من خلال تطبيقها العملي ونتائجها في العالم الواقعي.

*** الطبيعية العلمية**

١- الثقة في العلم: هناك ثقة كبيرة في المنهج العلمي كوسيلة مفضلة للمعرفة. تؤكد الطبيعية العلمية أن كل معرفة يجب أن تستند إلى الظواهر الطبيعية القابلة للملاحظة والقياس.

٢- التداخل بين التخصصات Interdisciplinarité: يقدر النهج الأمريكي الشمالي التداخل بين التخصصات من خلال دمج وجهات نظر من البيولوجيا، علم النفس وعلم الاجتماع لتشكيل فهم أكثر شمولية للظواهر المدروسة.

*** العقلانية المعتدلة**

١- دور العقل: على الرغم من مركزيّة التجربة الحسية إلا أن العقل والمنطق يلعبان دورًا مهمًا في إبستميولوجيا أمريكا الشمالية. يتجلى هذا من خلال التحليل الدقيق والحجة المنطقية في تحقيق المعرفة.

٢- التوازن بين التجريبية والعقلانية: يسعى مفكروا أمريكا الشمالية الى تحقيق توازن بين التجربة الحسية والعقل لبناء معرفة متينة وموثوقة.

*** الفردية والابتكار**

١- التركيز على الفرد: الفردية هي السمة المميزة للثقافة في أمريكا الشمالية، تنعكس هذه الفرديّة في الإبستميولوجيا مع التركيز على أهمية المبادرة الشخصية، الإبداع والابتكار في السعي للمعرفة.

٢- التطور التكنولوجي: هناك تشجيع قوي على الابتكار التكنولوجي والعلمي باعتباره وسيلة للتقدم وتحسين الحالة الإنسانية.

*** الفلسفة التحليلية**

١- الوضوح والدقة: ترتبط إبستميولوجيا أمريكا الشمالية بالفلسفة التحليلية التي تقدر الوضوح، الدقة والتحليل المنطقي للمفاهيم والحجج.

٢- اللغة والمعنى: هناك اهتمام خاص بتحليل اللغة والمعنى بتأثير من مفكرين مثل دبليو. ف. كواين W.V.O. Quine وهيلاري بوتنام Hilary Putnam .

*** الأخلاق والمسؤولية**

١- الآثار الأخلاقية: يدمج التفكير الإبستمولوجي في أمريكا الشمالية اعتبارات أخلاقية خاصة فيما يتعلق بالتأثير الاجتماعي والبيئي للمعرفة والتقنيات.

٢- المسؤولية الاجتماعية: هناك اعتراف متزايد بمسؤولية العلماء والمفكرين تجاه المجتمع وتكون هذه المسؤوليّة موجهة بمبادئ أخلاقية وإنسانية (Goldman, 1999).

بالمختصر تتميز الإبستميولوجيا في أمريكا الشمالية بمزيج من التجريبية، البراغماتية، العقلانية المعتدلة، الطبيعية العلمية والتوجه نحو الابتكار والمسؤولية الاجتماعية. يعكس هذا النهج ثقافة تقدر كل من التجربة العملية والصرامة المنطقية في السعي للمعرفة.

*** الإبستميولوجيا الأوروبية**

تتميز الإبستميولوجيا في أوروبا بتنوع التقاليد الفلسفية واستكشاف عميق لأسس المعرفة، وفيما يلي بعض السمات الرئيسية لهذه الإبستميولوجيا:

*** العقلانية**

١- ديكارت Descartes وليبنيز Leibniz: يؤكد التقليد العقلاني الأوروبي المتمثل في مفكرين مثل رينيه ديكارت René Descartes وليبنيز Gottfried Wilhelm Leibniz على العقل كمصدر رئيسي للمعرفة. وقد ركز ديكارت في قوله الشهير "أنا أفكر.. إذًا أنا موجود" على الشك المنهجي واليقين القاطع.

٢- العقلانية والرياضيات: يقدر هذا النهج الطرق الرياضية والمنطقية كوسائل للوصول إلى الحقيقة.

*** التجريبية Empirisme**

١- لوك Locke وهيوم Hume وبيركليBerkeley: تؤكد التجريبيّة في معارضة للعقلانية، التجريبية التي يمثلها فلاسفة مثل جون لوك وديفيد هيوم وجورج بيركلي أن كل المعرفة تنبع من التجربة الحسية. سلط هيوم الضوء بشكل خاص على حدود المعرفة البشرية ومشكلة الإستقراء induction.

٢- الملاحظة والتجربة: يكون التركيز هنا على الملاحظة التجريبية والتجربة كأسس للمعرفة.

*** الظاهراتية Phénoménologi**

١- هوسرل Husserl وهايدغرHeidegger : أسس إدموند هوسرل الظاهراتية التي هي منهج فلسفي يركز على وصف التجارب الواعية كما تظهر. وسع مارتن هايدغر أحد تلاميذه هذا النهج ليشمل تحليلًا وجوديًا للوجود.

٢- الذاتية والحدس: تبرز الظاهراتية الذاتية والحدس في فهم جوهر الظواهر.

*** النظرية النقدية Théorie Critique**

١- مدرسة فرانكفورت: طور مفكرون أمثال ماكس هوركهايمر Horkheimer ، ثيودور أدورنو Theodor Adorno ويورغن هابرماس Jürgen Habermas النظرية النقدية التي تجمع بين التحليل الماركسي ونقد الثقافة الجماهيرية culture de masse والهياكل السلطوية structures de pouvoir .

٢- النقد الاجتماعي والتحرر: يركز هذا النهج على نقد الهياكل الاجتماعية والثقافية السائدة مع التركيز على التحرر émancipation والتحول الاجتماعي transformation sociale.

*** البنيوية وما بعد البنيوية**

١- ليفي شتراوس Lévi-Strauss ، فوكو Foucault، **دريدا** Derrida: طبق كلود ليفي شتراوس طرقًا بنيوية structurales في الأنثروبولوجيا. شكك ميشيل فوكو وجاك دريدا ممثلي ما بعد البنيوية post-structuralisme في الهياكل السلطوية والمعرفية وأدخلوا مفاهيم مثل التفكيك déconstruction والخطاب discours.

٢- تحليل الهياكل والخطاب: يكون التركيز هنا على تحليل الهياكل الكامنة في الظواهر الثقافية والاجتماعية وكيفية تشكيل الخطابات لفهمنا للعالم.

*** الإبستميولوجيا التاريخية**

١- كوهن Kuhn وفوكو Foucault: بالرغم أن توماس كوهن ليس أوروبيًا الا أنه أثر بمفهومه عن "النموذج العلمي" و"الثورات العلمية" في الإبستميولوجيا الأوروبية. وقد استكشف فوكو تاريخ أنظمة الفكر والمعرفة.

٢- السياق التاريخي وديناميكية المعرفة: يكون التركيز على الطبيعة التاريخية والمتطورة évolutive للمعرفة (Spurk, 2004)، (Habermas, 1971).

تظهر هذه السمات غنى وتعقيد الإبستميولوجيا في أوروبا حيث تتقاطع وتتداخل تقاليد ومناهج مختلفة لتقديم رؤية عميقة ومتنوعة للمعرفة البشرية.

*** الإبستميولوجيا الروسيّة**

تشكلت الإبستميولوجيا في روسيا بفعل عدة تأثيرات تاريخية وفلسفية وسياسية، فيما يلي بعض السمات الرئيسية للإبستميولوجيا في روسيا:-

١- المادية الجدلية Matérialisme Dialectique: للمادية الجدلية أهمية، فهي الفلسفة التي طورها ماركس Karl Marx وإنجلز Friedrich Engels ، وهي من السمات الأكثر تميزًا كونها تركز على أسبقية المادة على الوعي وفهم الظواهر من خلال تحليل جدلي للتناقضات.

٢- التاريخانية Historicism: تولي الإبستميولوجيا الروسية أهمية كبيرة للتاريخانية لفهم الأفكار والمعارف والنماذج في سياقها التاريخي، تعترف هذه الرؤية بأن المعرفة تتطور وتتحول عبر الزمن استجابة للتغيرات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

١- المنهجية النظامية Approche Systémique: هناك ميل لاعتماد منهجية نظامية في الفكر الإبستمولوجي الروسي. يتضمن ذلك النظر إلى المعرفة كجزء من نظم معقدة ومترابطة، حيث يؤثر كل عنصر في الآخر ويتأثر بهم.

٢- الديناميكية والعملية Dynamisme et Processualité: تركز الإبستميولوجيا الروسية على ديناميكية وعملية تطور المعرفة. فبدلًا من اعتبار المعرفة ثابتة، تُراها عملية دائمة التطور، تتفاعل مع بيئتها وتتحول باستمرار.

٣- تأثير علم النفس السوفيتي: تأثرت الإبستميولوجيا في روسيا خلال الحقبة السوفيتية بعلم النفس السوفيتي لا سيما بأفكار Vygotsky، تركز هذه الرؤية على التفاعل بين الإدراك الفردي والسياق الاجتماعي والثقافي مما يؤثر على كيفية اكتساب وبناء المعرفة.

٤- الالتزام السياسي: ارتبطت الإبستميولوجيا غالبًا بقضايا سياسية وإيديولوجية نظرًا للتاريخ السياسي لروسيا. يتجلى ذلك في التأمل حول طبيعة الحقيقة والمعرفة في سياق سياسي معين وكذلك في النقاشات حول الموضوعية والتحيز في البحث ونشر المعرفة (Vygotsky, 1978)، (Spirkin, 1983).

تقدم هذه السمات لمحة عن كيفية تطور الإبستميولوجيا في روسيا والرؤى الفريدة التي تضيفها إلى مجال المعرفة والفلسفة.

*** الإبستميولوجيا الصينية**

تتميز الإبستميولوجيا في الصين بعدة خصائص متميزة تعكس التأثيرات الفلسفية والثقافية الخاصة بالتقاليد الصينية، فيما يلي بعض هذه الخصائص:-

١- الشمولية والتناغم Holisme et Harmonie: تركز الإبستميولوجيا الصينية على الرؤية الشمولية للمعرفة، تسعى لفهم العلاقات والترابط بين مختلف أجزاء الكون بدلًا من تقسيم الواقع إلى عناصر منفصلة.

٢- السياق الإجتماعي والطبيعي: تُعتبر المعرفة مرتبطة بشكل عميق بالسياق الاجتماعي والطبيعي. هذا ما يعني أن الطريقة التي نفهم ونكتسب بها المعرفة تتأثر ببيئتنا الثقافية والتاريخية والطبيعية.

٣- الجدل والتغيير Dialectique et Changement: تتبنى الإبستميولوجيا الصينية منظورًا جدليًا يعترف بالتغيير المستمر في العالم. تركز هذه النظرة الجدلية على ديناميكية العلاقات والعمليات بدلًا من الكيانات الثابتة والجامدة.

٤- طرق المعرفة الاستبطانية Connaissance Introspectives: تشمل غالبًا طرق المعرفة في الصين ممارسات استبطانية مثل التأمل والتفكر الداخلي. تهدف هذه الممارسات إلى استكشاف طبيعة الوعي والإدراك.

٥- تكامل المنظورات Perspectives المختلفة: تمتلك الإبستميولوجيا الصينية تقليداً طويلًا في التكامل synthèse والدمج بين مختلف المنظورات الفلسفية والروحية، ساهمت الكونفوشيوسية والطاوية والبوذية على سبيل المثال في تشكيل الطريقة التي تُصوَّر بها المعرفة في الصين.

٦- السعي نحو الوحدة والتوازن l'Unité et de l'Équilibre: يُعد البحث عن الوحدة والتوازن بين مختلف جوانب الحياة بما في ذلك المعرفة من الأسس الرئيسية للإبستميولوجيا الصينية. يتجلى ذلك في الأهمية الممنوحة للتناغم والتوازن في مختلف مجالات الوجود (Cheng, 2002)، (Qian, 2016).

تقدم الإبستميولوجيا الصينية من خلال الجمع بين هذه الخصائص رؤية فريدة لطبيعة المعرفة مركزةً على الترابط interconnexion والديناميكية والاستبطان dynamique et l'introspection في السعي لفهم العالم والنفس.

*** الإبستميولوجيا اليابانيّة**

تأثرت الفلسفة اليابانية ودراسة نظم المعرفة والإعتقاد في اليابان بنسيج غني من التقاليد الثقافية والتاريخية والفلسفية. يمكن تصنيف طبيعة ومكونات وأعمدة الفلسفة اليابانية بشكل عام على النحو التالي:-

*** طبيعة الفلسفة اليابانية**

١- الترابط Interconnectedness: تؤكد غالبًا الفلسفة اليابانية على الترابط بين جميع الأشياء، تأثر هذا المنظور بمعتقدات الشنتو Shinto وفكرة أن جميع عناصر الكون مترابطة ومتعاضدة (Kasulis, 2004).

٢- الفهم الشمولي Holistic Understanding: تُقارب المعرفة في الفلسفة اليابانية بشكل شمولي مع الأخذ في الاعتبار العلاقات والسياق بدلًا من عزل العناصر (Nishida, 1990).

٣- المعرفة التجريبية والعملية: بدلًا من الاستدلال النظري أو المجرد تُعطى الأهمية للمعرفة المكتسبة من خلال التجربة والممارسة. يظهر هذا في ممارسات مثل الزن البوذي Zen Buddhism حيث يتم تحقيق التنوير من خلال التأمل والتجربة الشخصية.

٤- عدم الثبات والسيولة: تأثرًا بالتفكير البوذي، هناك اعتراف بعدم الثبات والتغير المستمر لكل الأشياء بما في ذلك المعرفة نفسها (Suzuki, 1974).

*** مكونات الفلسفة اليابانية**

١- تأثير الشنتو Shinto: يلعب الشنتو، الروحانية الأصلية لليابان، دورًا كبيرًا في تشكيل الفلسفة اليابانية. يركز على التبجيل للطبيعة والأسلاف، ويؤكد على الانسجام والاتصال الروحي بالعالم الطبيعي.

٢- البوذية: تؤثر البوذية، خاصة الزن البوذي Zen Buddhism بشكل عميق على الفكر الياباني. تقدم مفاهيم مثل عدم الثبات anicca والمعاناة dukkha وفكرة أن المعرفة الحقيقية تأتي من التجربة المباشرة والتأمل (Picken, 2010) .

٣- الكونفوشيوسية Confucianism: تؤكد المبادئ الكونفوشيوسية على أهمية الإنسجام الاجتماعي، النزاهة الأخلاقية وتنمية الفضيلة. تشكل هذه المبادئ الأبعاد الأخلاقية والاجتماعية للمعرفة (Tucker, 2006).

٤- الطاوية Taoism: تساهم الأفكار الطاوية في الفهم الياباني للنظام الطبيعي والطريق (Tao). تشجع على العيش في انسجام مع Tao أو الطبيعة الأساسية للعالم.

٥- الجماليات Aesthetics: تلعب الجماليات دورًا حاسمًا في الفلسفة اليابانية، تعكس مفاهيم مثل wabi-sabi (الجمال في العيوب وعدم الثبات) وmono no aware (الحزن الرقيق للأشياء) تقديرًا عميقًا للجمال العابر للحياة والطبيعة (Keene, 2005).

*** أعمدة الفلسفة اليابانية**

١- الانسجام (Wa): الانسجام Harmony قيمة مركزية في الفلسفة اليابانية، يؤكد هذا الإنسجام على أهمية التوازن والتعايش السلمي في جميع جوانب الحياة بما في ذلك السعي للمعرفة (Kondo, 1990).

٢- احترام الطبيعة: هناك احترام عميق للطبيعة، التي تُرى كمصدر للحكمة wisdom والبصيرة الروحية spiritual insight، ينعكس هذا في كل من ممارسات الشنتو Shinto والبوذية.

٣- التوجه الجماعي والمجتمعي: بدلًا من مسعى فردي تُرى المعرفة كجهد جماعي تُعطى الأولوية للجماعة والرفاه الجماعي collective well-being.

٤- السلوك الأخلاقي: السلوك الأخلاقي والفضيلة جزء لا يتجزأ من السعي للمعرفة، تؤكد الأخلاقيات الكونفوشيوسية على أهمية السلوك الفاضل وتنمية الشخصية.

٥- الوعي والحضور: ممارسة الوعي mindfulness والحضور في اللحظة حاسمة. تبرز ممارسات الزن Zen practices أهمية التجربة المباشرة والحضور في اكتساب الفهم الحقيقي.

٦- التكيف والمرونة: الاعتراف بالطبيعة غير الثابتة للواقع، تقدر الفلسفة اليابانية التكيف والقدرة على تغيير الفهم مع تطور الظروف (Bellah, 2003).

بالمجمل تتميز الفلسفة اليابانية بنهجها الشمولي، المتشابك والمبني على التجربة للمعرفة. تدمج تأثيرات متنوعة من الشنتو، البوذية، الكونفوشيوسية والطاوية مؤكدةً على الانسجام، احترام الطبيعة، التوجه الجماعي، السلوك الأخلاقي، الوعي والتكيف، يشكل هذا المزيج الغني من التقاليد والقيم طريقة فريدة وعميقة لفهم العالم.

*** الإبستميولوجيا الهندية**

تتميز الإبستميولوجيا في الهند بعدة جوانب مميزة تعكس التقاليد الفلسفية والروحية الغنية والمتنوعة في شبه القارة الهندية، فيما يلي بعض السمات المهمة للإبستميولوجيا الهندية:

١- التعددية الفلسفية Pluralisme philosophique: تُعرف الهند بتعددها الفلسفي، توجد عدة مدارس فكرية Darshanas مثل Nyaya، Vaisheshika، Samkhya، يوغا، Mimamsa، Vedanta، والبوذية. تقدم كل مدرسة منهاجًا فريدًا للمعرفة والواقع.

٢- مبدأ البرامانات Pramanas: طورت المدارس الفلسفية الهندية أنظمة معرفة تُسمى برامانات وهي وسائل المعرفة أو أدوات الإدراك. تشمل البرامانات الرئيسية الإدراك الحسي Pratyaksha، الاستدلال Anumana، الشهادة Shabda، الافتراض Arthapatti، عدم الإدراك Anupalabdhi والتجربة الباطنية Aptavacana.

٣- مفهوم البراتياكشا Pratyaksha: يُعتبر الإدراك الحسي مصدرًا أساسيًا للمعرفة في العديد من المدارس الهندية ومع ذلك يُناقش وضعه ومصداقيته بشكل متكرر مما يثير أسئلة مثيرة حول طبيعة الإدراك والواقع.

٤- تحليل المنطق: تولي الإبستميولوجيا الهندية أهمية كبيرة للمنطق والتحليل الدقيق للحجج. طورت أنظمة مثل نيايا Nyaya تقنيات متقدمة لتقييم صحة الحجج والأدلة.

٥- النهج الشمولي: تتبنى العديد من المدارس الهندية نهجًا شموليًا للمعرفة، يدمج الأبعاد الروحية والعاطفية والاجتماعية في فهمها للواقع. غالبًا ما يرتبط البحث عن الحقيقة بالسعي لتحقيق الذات والتحرر Moksha.

٦- دور التأمل méditation والتفكر contemplation: تركز بعض الأنظمة مثل اليوغا والبوذية على التأمل والتفكر كوسائل مباشرة لمعرفة الحقيقة متجاوزةً حدود التفكير المفاهيمي.

٧- الجدل حول وضعية الإيمان foi والوحي révélation: بينما تولي بعض الأنظمة أهمية خاصة للإيمان والوحي كمصادر معرفة صالحة يُصر آخرون على أهمية العقلانية والدليل التجريبي (Mohanty, 2000).

بالمختصر تتميز الإبستميولوجيا في الهند بتعددها الفلسفي، تحليلها المنطقي العميق، دمجها للأبعاد الروحية والتأملية وجدالاتها حول طبيعة المعرفة والواقع. هذه الخصائص تجعل منها تقليدًا إبستميولوجيا غنيًا ومعقدًا يستمر في التأثير على الفكر الفلسفي المعاصر.

*** مقاربة الإبستميولوجيا الإسلاميّة**

المفهوم الإسلامي لإبستميولوجيا العلمية الحديثة مجال غني بالدراسة، يستكشف كيفية توافق أو اختلاف المعرفة والأساليب والممارسات في العلم الحديث مع وجهات النظر الإسلامية التقليدية حول المعرفة. نستعرض نظرة عامة موجزة على النقاط الرئيسية لطبيعة المعرفة في هذا الخطاب البيني:

*** المفهوم الإسلامي للإبستميولوجيا عبر التاريخ**

ترتبط فكرة التوحيد بمعرفة الإله المتجاوز تمامًا للمادة (ليس كمثله شيئ)، بما يضمن حريّة الإنسان ضمن نسق مفتوح الى ما لا نهاية. تُعتبر المعرفة كعلم قيمة عالية وتشمل المعرفة الدينية (الوحي) والمعرفة التجريبية empirical knowledge (المكتسبة) أي المرتبطة بشكل كبير في استيعاب كافة تفاصيل العالم المادي.

المعرفة المستمدة من القرآن يقينية وإلهية غير ماديّة في الغالب، بينما المعرفة التجريبية قيمة valuable ولكنها قابلة للخطأ fallible. من هنا يتم الدمج بين الأبعاد الروحية والأخلاقية والمعنوية في السعي نحو المعرفة. تشمل التفكير العقلاني rational thought (عقل) والملاحظة التجريبيةempirical observation (تجربة) كطرق صحيحة لاكتساب المعرفة، وتلعب الاعتبارات الأخلاقية والنوايا intention (نية) دورًا حاسمًا في السعي نحو المعرفة. تؤكد على التوازن Emphasizes balance (ميزان) وتجنب الضرر avoiding harm, Siddiqui) (2010.

تاريخيًا، قام علماء العصر الذهبي الإسلامي (القرن الثامن إلى القرن الرابع عشر) مثل الخوارزمي، ابن سينا، والهيثم بمساهمات كبيرة في الرياضيات والطب والبصريات. دمجوا الملاحظة التجريبية مع التفكير الفلسفي والاعتبارات الأخلاقية، بما يجسد مبادئ كل من الإبستميولوجيا العلمية الحديثة والمعرفة الإسلامية. نجحت هذه المدرسة عبر الفارابي الذي انتقل من فكرة وحدة الفلسفة الى فكرة التوفيق بين الشريعة والحكمة أو الدين والفلسفة بإعتبارهما مظهرين لحقيقة واحدة. ليقدم ابن سينا مساهمات كبيرة في الطب والفلسفة، دمج الفلسفة اليونانية مع الفكر الإسلامي، والغزالي الذي نقد العقلانية البحتة ولكنه اعترف بدور العقل ضمن إطار الوحي

والسعى للتوفيق بين العقل والوحي، أما ابن رشد فقد دافع عن استخدام العقل في فهم العالم الإلهي والطبيعي ... (Leaman, 2007, pp. 113-124)

*** السياق الحديث للإبستميولوجيا الإسلاميّة**

دعا كل من علي عزت بيغوفيتش، عبد الوهاب المسيري، مالك بن نبي وسيد حسين نصر وهم من أهم العلماء المعاصرون الذين درسوا الإبستميولوجيا بمختلف اتجاهاتها الشرقيّة والغربيّة، وصولًا إلى تحقيق علاقة متناغمة بين العلم والروحانية. أشار هؤلاء العلماء إلى أن البحث العلمي يجب أن يجرى ضمن إطار أخلاقي مستوحى من القيم الروحية والدينية. سنستعرض الآن هذه الإبستميولوجيا الإسلامية وفق رؤية هؤلاء العلماء كونهم أبرز من درس الإبستميولوجيا الإسلاميّة ومن كتب فيها في عصرنا الحالي:-

١- الإبستميولوجيا الإسلامية وفق رؤية علي عزت بيغوفيتش: كتب علي عزت بيغوفيتش الفيلسوف والقائد البوسني بإسهاب عن العلاقة بين الإسلام والعلم. من وجهة نظره يمكن تلخيص أسس ومكونات الإبستميولوجيا العلمية الإسلامية على النحو التالي:

٢- التوحيد (وحدانيّة الإله): رأى بيغوفيتش أن التوحيد هو الإيمان بوحدانية الله المطلقة، هو الركيزة الأساسية للرؤية الإسلامية للعالم. هذا الإيمان بوحدانيّة الإله يشكل أساسًا للعدالة ونهج شامل ومتكامل للمعرفة، يرفض بيغوفيتش الفصل الصارم بين المقدس والدنيوي.

٣- الفطرة (الطبيعة البشرية Human Nature): اعتقد بيغوفيتش أن الطبيعة البشرية الفطرية تميل إلى الاعتراف بوجود الله والسعي وراء المعرفة. يُنظر إلى هذا الميل الطبيعي نحو الحقيقة والفهم على أنه محرك رئيسي للبحث العلمي في التقليد الإسلامي.

٤- المنظور الغائي Teleological Perspective: أكد بيغوفيتش على الطبيعة الغائية (الموجهة نحو الهدف) للإبستميولوجيا الإسلامية، حيث أن الغاية النهائية للمعرفة هي فهم وتحقيق دور الإنسان كخليفة لله على الأرض. يُسعى إلى العلم ليس فقط لأجل ذاته بل لكشف علامات خلق الله وخدمة الإنسانية بشكل أفضل.

٥- الانسجام بين الوحي والعقل: دافع علي عزت بيغوفيتش عن علاقة متناسقة بين المعرفة الوحيية (من خلال القرآن والسنة) والمعرفة المكتسبة acquired knowledge (من خلال العقل والملاحظة التجريبية). رفض فكرة وجود صراع أساسي بين الإيمان والعلم مؤكدًا على دوريهما التكميليين في السعي وراء الحقيقة.

٦- الأسس الأخلاقية Ethical Foundations: شدد بيغوفيتش على أهمية الإعتبارات الأخلاقية في السعي وراء المعرفة العلمية، مشيرًا إلى تركيز الإبستميولوجيا الإسلامية على القيم الأخلاقية والروحية مثل العدالة والرحمة والمسؤولية تجاه الله وخلقه.

٧- العالمية والتنوع Universality and Diversity: اعترف بيغوفيتش بعالمية المعرفة العلمية وأقر بتنوع التقاليد الثقافية والفكرية التي ساهمت في تقدم الفهم البشري. رأى أن التقليد العلمي الإسلامي جزء لا يتجزأ من المشروع العلمي العالمي الأوسع (ع.ع. بيجوفيتش، ٢٠٢٠)، (Ibrahim, 2006).

وعليه، سعى تصوّر علي عزت بيغوفيتش إلى التوفيق بين الأبعاد الروحية والمادية للوجود الإنساني للإبستميولوجيا العلمية الإسلامية، وجعل العلم وسيلة لفهم وتكريم النظام الإلهي إضافة الى كونه مسعى دنيويًا بحتًا.

١- الإبستميولوجيا الإسلامية وفق رؤية عبد الوهاب المسيري: قدم المفكر المصري الأميركي البارز عبد الوهاب المسيري إسهامات كبيرة في فهم الإبستميوجيا الإسلامية والعلم الإسلامي. تناول عمله كيفية تميز العلم الإسلامي عن النظريات العلمية الغربية، مؤكدًا على دمج الأبعاد "الروحية والأخلاقية والاجتماعية" في السعي وراء المعرفة. فيما يلي استكشاف لطبيعة ومكونات العلم الإسلامي كما طرحها المسيري:

*** طبيعة الفلسفة الإسلامية في العلم**

١- التوحيد: يكمن مفهوم التوحيد في قلب الفلسفة الإسلامية الذي يؤكد على وحدانية الله. هذا الاعتقاد الأساسي يشكل الرؤية الإسلامية للعالم ويؤثر على كيفية إدراك ودمج المعرفة. كل شيء في الكون يُرى كجزء من خلق موحد يعكس النظام الإلهي.

٢- دمج العلم والإيمان Integration of Science and Faith: يدمج العلم الإسلامي بين الإيمان والاستقصاء العلمي على عكس النهج العلماني الغربي، يؤكد المسيري على أن الاستكشاف العلمي يجب ألا ينفصل عن الاعتبارات الأخلاقية ethical والروحية spiritual . المعرفة وسيلة لفهم خلق الله وتلبية المسؤوليات الأخلاقية للمسلم.

٣- الغاية والمعنى Purpose and Meaning: العلم الإسلامي موجه بالغرض purpose-driven ، يركز على فهم العالم لتحسين حياة الإنسان وتحقيق إرادة الله. يختلف هذا النهج عن النهج المادي البحت، مبرزًا أهمية النوايا والأهداف في المساعي العلمية.

٤- النهج الشمولي Holistic Approach: يدعو المسيري إلى نهج شمولي في العلم، حيث لا يتم فصل العوالم المادية والروحية. يشجع هذا المنظور على فهم شامل للظواهر، مع مراعاة الأبعاد المادية والميتافيزيقية metaphysical والأخلاقية (El-Messiri, The Problematic of Epistemology in Contemporary Arab-Islamic Thought, 1997).

*** مكونات المعرفة الإسلامية**

١- الوحي والعقل: تُستمد المعرفة في الفلسفة الإسلامية من الوحي (القرآن والسنة) والعقل. يؤكد المسيري أن العقل هو هبة من الله ويجب أن يُستخدم بتناسق مع التوجيه الإلهي للبحث عن الحقيقة والمعرفة.

٢- الإطار الأخلاقي Ethical Framework: تلعب الأخلاقيات دورًا حيويًا في العلم الإسلامي، يجب أن تتماشى الأنشطة العلمية مع المبادئ الأخلاقية الإسلامية، لضمان مساهمة السعي وراء المعرفة وتطبيقها في رفاهية الإنسانية والبيئة. تشمل هذه مبادئ العدالة، الرحمة، والرعاية.

٣- ترابط المعرفة Interconnectedness of Knowledge: المعرفة في العلم الإسلامي ليست مجزأة، مجالات الدراسة مختلفة ومترابطة، تعكس الإيمان بوحدة المعرفة. يؤكد المسيري على أهمية البحث المتعدد التخصصات ودمج أنواع مختلفة من المعرفة لتحقيق فهم أكمل للواقع.

٤- المسؤولية المجتمعية والإجتماعية Community and Social Responsibility: يؤكد العلم الإسلامي على السياق الاجتماعي والفوائد المجتمعية للمعرفة. يجب أن تلبي التقدمات العلمية احتياجات المجتمع وتساهم في الخير العام. يُبرز المسيري دور العلماء كأعضاء مسؤولين في المجتمع، يستخدمون معرفتهم لخدمة المجتمع وتعزيز العدالة الاجتماعية.

٥- التكيف والصلة بالسياق Adaptability and Contextual Relevance: العلم الإسلامي قابل للتكيف ويستجيب للسياقات المختلفة. يشير المسيري إلى أنه بينما توجه المبادئ العالمية العلم الإسلامي يجب أن تأخذ في الاعتبار تطبيقاتها الظروف المحلية والمعاصرة لتبقى ذات صلة وفعالية.

٦- التنمية الروحية والشخصية: يرى أيضًا أن السعي وراء المعرفة وسيلة للنمو الروحي والشخصي. يؤكد المسيري على أن البحث العلمي يجب أن يقود إلى فهم أعمق للذات وعلاقتها بالله مما يعزز التنمية الشخصية والإثراء الروحي (El-Messiri, Epistemological bias in the physical and social sciences, 2006) .

في المختصر تسلط رؤية "عبد الوهاب المسيري" للعلم الإسلامي الضوء على إطار فلسفي متميز يدمج الإيمان والأخلاق والفهم الشمولي. وفقًا للمسيري تتجذر الطبيعة المميزة للعلم الإسلامي بعمق في مفهوم التوحيد داعية إلى وحدة المعرفة ودمج العوالم الروحية والمادية. تؤكد مكونات العلم الإسلامي على التناغم بين الوحي والعقل، الإطار الأخلاقي، ترابط المعرفة، المسؤولية الاجتماعية، التكيف ودور المعرفة في التنمية الروحية والشخصية. يُبرز هذا النهج الشامل الإسهامات الفريدة للفلسفة الإسلامية في الخطاب الأوسع المتعلقة بالعلم والمعرفة.

*** الإبستميولوجيا الإسلاميّة وفق رؤية مالك بن نبي**

مالك بن نبي فيلسوف ومفكر جزائري بارز، ساهم بشكل كبير في النقاش حول علم المعرفة الإسلامية. ركزت أعماله على دمج المبادئ الإسلامية مع المنهجيات العلمية الحديثة. إليكم بعض الأسس والمكونات الرئيسية للأبستميولوجيا الإسلامية وفق رؤية مالك بن نبي:-

*** الأسس**

*** التوحي**

١- الوحدة والاتساق: أكد "بن نبي" على أن مفهوم التوحيد يتضمن الوحدة والاتساق في جميع أشكال المعرفة. العلم والدين ليسا منفصلين بل هما عوالم مترابطة من الفهم.

٢- المنظور التوحيدي: الإيمان بإله واحد يقود إلى فهم أن جميع القوانين الطبيعية مخلوقة ومعبرة عن إرادة إلهية واحدة، مما يوفر إطارًا متناغمًا للبحث العلمي (Bennabi, The Question of Ideas in the Muslim World, 2003).

*** الوحي والعقل**

١- تكامل الوحي والعقل: دعا بن نبي إلى نهج متوازن حيث يكمل الوحي الإلهي العقل البشري. يوفر الوحي الإطار الأخلاقي والميتافيزيقي، بينما يساعد العقل في التحقيق التجريبي.

٢- التوجيه من القرآن والسنة: يُنظر إلى القرآن والحديث كمصادر أساسية للمعرفة توجه المساعي العلمية، مما يضمن

توافقها مع القيم الإسلامية (Bennabi, The Question of Ideas in the Muslim World, 2003).

*** الفطرة**

١- الطبيعة الفطرية: يؤمن بن نبي أن البشر لديهم استعداد فطري نحو الحقيقة والفهم، تشجع فطرتهم هذه السعي وراء المعرفة وفهم العالم الطبيعي.

٢- الفضول والتحقيق: يُنظر إلى الميل الطبيعي نحو الفضول والسعي وراء المعرفة على أنه انعكاس لإرادة الله، مما يجعل الاستكشاف العلمي شكلًا من أشكال العبادة (Bennabi, Islam in History and Society, 1998).

*** المكونات**

*** المنظور الغائي**

١- الغرض والمعنى: علم المعرفة عند بن نبي غائي، أي أنه يُعتَبر الغرض والمعنى النهائي للاستقصاء العلمي. العلم ليس فقط لفهم كيفية عمل الأشياء بل أيضًا لماذا توجد.

٢- الأهداف الأخلاقية: يجب أن تهدف التقدمات العلمية إلى تحسين رفاهية الإنسان والتوافق مع المبادئ الأخلاقية المستمدة من التعاليم الإسلامية (Bennabi, Islam in History and Society, 1998).

*** الأبعاد الأخلاقية والمعنوية**

١- المسؤولية الأخلاقية: يتحمل العلماء مسؤولية أخلاقية لضمان أن تكون أعمالهم تفيد الإنسانية وتتجنب الأضرار، يُعتبر هذا الإعتبار الأخلاقي مركزي في إطار مفهوم "بن نبي" المعرفي.

٢- العدل والمساواة: يجب أن تعزز الممارسات العلمية ونتائجها العدل والمساواة بما يعكس المبادئ الأخلاقية الإسلامية الأوسع (Bennabi, Islam in History and Society, 1998).

*** تكامل العلوم**

١- النهج الشمولي: دعا بن نبي إلى نهج متكامل للعلوم، حيث يتم النظر في الأبعاد المادية والاجتماعية والروحية معًا ويمنع هذا النهج الشمولي تجزئة المعرفة.

٢- التعاون بين التخصصات: تشجيع التعاون عبر مختلف مجالات المعرفة لتعزيز فهم أكثر شمولًا للقضايا المعقدة (Benlahcene, January 2011).

*** الشمولية والتنوع**

١- المبادئ العالمية: على الرغم من أن علم المعرفة الإسلامية متجذر في مبادئ دينية محددة، إلا أن بن نبي اعترف بالقابلية العالمية للعديد من الحقائق العلمية، فالسعي وراء المعرفة يتجاوز الحدود الثقافية والدينية.

٢- السياق الثقافي: اعترف بن نبي أيضًا بأهمية السياق الثقافي في تشكيل الاستقصاء العلمي. يمكن أن تثري (ثراء) التقاليد المحلية وأنظمة المعرفة الممارسات العلمية. (Benlahcene, January 2011)

بالمختصر، يقدم نهج مالك بن نبي لعلم المعرفة الإسلامية إطارًا شاملًا يدمج الأبعاد الروحية والأخلاقية والتجريبية للمعرفة. يؤكد على وحدة المعرفة تحت مبدأ التوحيد، وعلى العلاقة المتناغمة بين الوحي والعقل، والإلزامات الأخلاقية التي توجه المساعي العلمية. يوفر فكر

بن نبي منظوراً قيّماً للمناقشات المعاصرة حول العلاقة بين العلم والدين.

*** الإبستميولوجيا الإسلاميّة وفق رؤيّة السيد حسين نصر**

السيد حسين نصر عالم إسلامي بارز وفيلسوف أميركي من أصل ايراني قدم إسهامات جليلة في فهم نظرية المعرفة الإسلامية. يركز عمله على دمج الفكر الإسلامي التقليدي مع القضايا المعاصرة. وفيما يلي المكونات والمفاهيم الرئيسية للإبستميولوجيا الإسلامية كما صاغها نصر:

*** الوحي الإلهي**

١- القرآن والحديث: وهي المصادر الأساسية للمعرفة في الإسلام، يشدد نصر على أن هذه النصوص ليست فقط دينية بل مصادر عميقة للحكمة والمعرفة.

٢- المعرفة النبوية: تُعتَبَر المعرفة التي نقلها الرسول نقلًا مباشراً للحكمة الإلهية.

*** العقل**

١- دور العقل Role of Reason: يدعو نصر إلى استخدام العقل في فهم وتفسير الوحي الإلهي، مع التأكيد على ضرورة أن يكون العقل موجهًا بمبادئ الإيمان.

٢- هرمية المعرفة Hierarchy of Knowledge: وفق رؤية نصر، المعرفة هرمية بحيث تكون المعرفة الإلهية في القمة ثم تليها المعرفة العقلية ثم الحسية (Nasr, The Heart of Islam: Enduring Values for Humanity, 2003).

*** الإشراق والبصيرة الروحية Intuition and Spiritual Insight**

١- الإشراق Illumination: يستمد نصر من تقليد فلسفة إسلامية تقدر المعرفة الباطنية والصوفية وتشمل الرؤى المكتسبة من خلال الممارسات الروحية والتطهير الداخلي.

٢- نظرية المعرفة الصوفية: هناك بُعد صوفي في الإسلام، حيث تُكتسب المعرفة من خلال التجربة المباشرة للذات الإلهية (المعرفة الباطنية gnosis).

*** العلم والميتافيزيقا Science and Metaphysics**

١- دمج العلم والدين: ينتقد "نصر" الفصل الحديث بين العلم والدين، ويدعو إلى نهج متكامل يتم فيه تنسيق البحث العلمي مع المبادئ الميتافيزيقية والدينية.

٢- العلوم التقليدية: يؤكد نصر على أهمية العلوم الإسلامية التقليدية التي تشمل علم الكونيات cosmology والطب والميتافيزيقا metaphysics والتي تستند إلى الرؤية الإسلامية للعالم (Nasr, Islamic Life and Thought, 2006).

*** الأخلاق والفضيلة Ethics and Morality**

١- المعرفة الأخلاقية: بالنسبة لنصر يجب أن تكون المعرفة الحقيقية مصحوبة باعتبارات أخلاقية فالمعرفة بدون أخلاق غير كاملة وقد تكون خطيرة.

٢- الفضائل الروحية Spiritual Virtues: يبرز نصر أهمية تنمية الفضائل مثل التواضع والتقوى والحكمة كعناصر أساسية في التقليد الفكري الإسلامي.

*** الحكمة Wisdom**

١- الحكمة الفلسفية Philosophical Wisdom: يرى نصر استناداً إلى أعمال فلاسفة إسلاميين مثل ابن سينا والفارابي أن الحكمة هي دمج للمعرفة العقلية والروحية.

٢- الفلسفة المتعالية Transcendent Philosophy: يدعم نصر فكرة الفلسفة الدائمة المستندة إلى الإلهي والتي تتجاوز الحدود الثقافية والزمنية (س. ح. نصر، ٢٠١٨)، (Nasr, Islamic Philosophy from Its Origin to the Present: Philosophy in the Land of Prophecy, 1996).

بالمجمل تؤكد نظرية المعرفة الإسلامية عند نصر على نهج شامل للمعرفة، يجمع فيها بين العقل والوحي والبصيرة والأخلاق. يتحدى هذا النهج الفصل العلماني secular separation بين العلم والروحانية ويدعو إلى فهم موحد للعالم يتماشى مع النظام الإلهي.

*** المفاهيم المشتركة للمعرفة الإبستميولوجيّة في الإسلام**

ترتكز النقاط الإبستمولوجية الإسلامية التي تجمع بين رؤى كل من علي عزت بيجوفيتش، عبد الوهاب المسيري، مالك بن نبي، وسيد حسين نصر على دمج الأبعاد الروحية والأخلاقية والفكرية للمعرفة. المواضيع والمفاهيم المشتركة التي توحد وجهات نظر هؤلاء المفكرين:

١- التوحيد: مفهوم التوحيد هو جوهر الإبستمولوجيا الإسلامية، تؤكد على وحدانيّة الله. هذا المبدأ يدعم الاعتقاد بأن كل المعرفة تَنبَع في النهاية من الله وتَعود إليه. يشدد العلماء الأربعة على أن فهم العالم يتطلب إدراك ترابط جميع الخلق تحت وحدانيّة الله.

٢- الوحي والعقل: يبرز هؤلاء العلماء العلاقة المتناغمة بين الوحي والعقل. يجادلون بأن الوحي الإلهي يقدم حقائق أساسية وإرشادات أخلاقية، بينما يساعد العقل البشر على فهم هذه الحقائق وتطبيقها في سياقات متنوعة، يُنظر إلى هذا التآزر على أنه ضروري لنظرة شاملة ومتوازنة للمعرفة.

٣- الأبعاد الأخلاقية: المعرفة في الإبستمولوجيا الإسلامية ليست محايدة القيمة، إنها متشابكة بعمق مع الأخلاق. يؤكد العلماء الأربعة على أن السعي وراء المعرفة يجب أن يكون موجهًا بمبادئ أخلاقية مستمدة من القرآن والسنة، لضمان أن تخدم المعرفة الخير العام وتتماشى مع الإرادة الإلهية.

٤- تكامل العلوم: يدعو بيجوفيتش، المسيري، بن نبي ونصر إلى نهج متكامل للعلوم تتعايش فيه العلوم التجريبية والعقلانية مع البصائر الميتافيزيقية والروحية. ينتقدون الفصل الحديث بين المعرفة الدنيوية والدينيّة، مطالبين بفهم شامل يحتضن كلا من البعدين المادي والروحي للوجود.

٥- غاية المعرفة: الغاية النهائية للمعرفة بحسب هؤلاء العلماء هي أن تقود البشر إلى فهم أعمق لله، النفس والكون. تُعتبر المعرفة وسيلة لتحقيق النمو الروحي، والسلوك الأخلاقي، والعدالة الاجتماعية. هي ليست فقط للتقدم المادي بل للتنمية الشاملة للأفراد والمجتمعات.

٦- السياق الثقافي والحضاري: يؤكد العلماء أيضًا على أهمية فهم المعرفة في سياقها الثقافي والحضاري. يُبرِز المَسيري وبن نبي بشكل خاص تأثير الاستعمار والحاجة إلى إحياء التقاليد الفكرية الإسلامية لمواجهة التحديات المعاصرة.

٧- نقد الحداثة: يقدم العلماء الأربعة نقداً للحداثة خصوصًا فيما له علاقة بنزعاتها المادية والتقليصية reductionist

tendencies. يدعون إلى العودة إلى رؤية إسلامية تحترم المقدس وتَقر بحدود العقل البشري دون إرشاد إلهي.

٨- الشمولية والتنوع: في حين يعترف العلماء الأربعة بشمولية المبادئ الإسلامية، يقدر هؤلاء العلماء تنوع الثقافات والتجارب البشرية. يجادلون لتأكيد أن الإبستمولوجيا الإسلامية يمكن أن تتفاعل مع غيرها من الإبستموليجيات وتستفيد من التقاليد الفكرية الأخرى مع الحفاظ على مبادئها الأساسية.

بدمج هذه النقاط الإبستمولوجية، يقدم كل من علي عزت بيجوفيتش، عبد الوهاب المسيري، مالك بن نبي وسيد حسين نصر إطارًا شاملًا وديناميكيًا يساهم برفع مستوى الفهم والتفاعل مع العالم المتنوع والحديث من منظور إسلامي.

*** مقاربة تنوع الإبستميولوجيات العالميّة مع الإبستميولوجيا الإسلاميّة الحديثة**

يتبين لنا من خلال ما سبق أنه بالرغم من تعدد الخلفيات والدراسات المعمقة للإبستميولوجيا الغربيّة والشرقيّة والحاجة الى احترام الخاصيات في هذا المجال، الا أن هناك تقارب وتكامل كبير فيما بين الإبستميولوجيا العلمية الحديثة ومفهوم المعرفة أو الإبستميولوجيا في الإسلام، نستعرض الآن بإختصار سبل تحقيق هذا الإرتباط:

١- البحث عن الحقيقة: تسعى الإبستمولوجيا الحديثة إلى فهم الظواهر الطبيعية والكونية من خلال البحث والتجربة. وتسعى الإبستمولوجيا الإسلامية إلى فهم العالم بناءً على الوحي والعقل، معتبرة أن جميع الحقائق تنبع من الله وتعود إليه.

٢- المنهج العلمي والتجريبية: تعتمد الإبستمولوجيا الحديثة على المنهج العلمي الذي يتضمن الفرضية، التجربة، الملاحظة والتحليل، وتشجع الإبستمولوجيا الإسلامية أيضًا على استخدام العقل والتجربة ضمن إطار ديني وأخلاقي، مؤكدة على أهمية الوحي كمرجع أعلى.

٣- التكامل بين العقل والوحي: تعتمد الإبستمولوجيا الحديثة بشكل كبير على العقل والتجربة لتحصيل المعرفة. لتدمج الإبستمولوجيا الإسلامية بين العقل والوحي، بحيث يُعتبر الوحي مصدرًا للحقيقة المطلقة، والعقل أداة لفهم وتطبيق هذه الحقائق.

٤- الأبعاد الأخلاقية والمعرفية: تُعتَبر المعرفة في الإبستمولوجيا الحديثة محايدة أخلاقيًا، يُرَكز البحث العلمي فيها على الحقائق التجريبية بغض النظر عن القيم الأخلاقية، وتربط الإبستمولوجيا الإسلامية المعرفة بشكل وثيق بالأخلاق، بحيث يجب أن يكون السعي وراء المعرفة موجهًا بمبادئ أخلاقية مستمدة من القرآن والسنة والقيم الإنسانيّة.

الشمولية والكونية: تسعى الإبستمولوجيا الحديثة إلى تقديم تفسيرات شاملة وكونية للظواهر الطبيعية. ضمن نفس السياق تنظر الإبستمولوجيا الإسلامية إلى الكون كوحدة متكاملة، تربط بين العالمين المادي والروحي تحت مبدأ التوحيد.

النقد والبناء: تعتمد الإبستمولوجيا الحديثة على النقد والتحليل المستمر للمعرفة، مع تحديث النظريات بناءً على الأدلة الجديدة، وتشجع الإبستمولوجيا الإسلامية على الاجتهاد والنقد البنّاء ضمن إطار شرعي، مع الاعتراف بالوحي كمصدر ثابت.

التكامل بين العلوم: تَعترف الإبستمولوجيا الحديثة بأهمية التكامل بين مختلف التخصصات العلمية لفهم الظواهر المعقدة. ضمن نفس المستوى تدعو الإبستمولوجيا الإسلامية إلى تكامل العلوم الدينية والدنيوية، مؤكدة على أن جميع أنواع المعرفة تنبع من وحدانيّة الخلق.

الغاية من المعرفة: قد تُرى المعرفة في الإبستمولوجيا الحديثة كوسيلة للتقدم المادي والتكنولوجي، وتَرى الإبستمولوجيا الإسلامية أن الغاية من المعرفة هي تحقيق الفهم العميق لله، والنفس، والكون، بهدف النمو الروحي، الأخلاقي وخدمة المجتمع.

التواصل والتعاون: تتسم الإبستمولوجيا الحديثة بالتواصل والتعاون عبر الحدود الثقافية والجغرافية، أما الإبستمولوجيا الإسلامية فتشجع على تبادل المعرفة بين المسلمين وغيرهم ضمن إطار أخلاقي وقيمي.

نقد الحداثة: قد تتعرض الإبستمولوجيا الحديثة للنقد بسبب توجهاتها المادية والتقليصية، أما الإبستمولوجيا الإسلامية فتقدم نقداً للحداثة، داعيةً إلى تبني رؤية إسلامية تحترم المقدس وتُقِر بحدود العقل البشري دون إرشاد إلهي.

هذه النقاط توضح الروابط والتقاطعات بين الإبستمولوجيات الحديثة والإبستمولوجيا الإسلامية، مشيرة إلى إمكانية التفاعل والتكامل بينهما لتحقيق فهم أعمق وشامل للمعرفة والوجود.

*** الخلاصة**

من الضروري استكشاف نظام التقاليد المعرفية المتنوعة في ظل وجود عالم متصل ومتعدد الثقافات، وذلك للوصول الى فهم شامل للمعرفة وأسسها وتوضيح ماهيّة كل منها وصولًا الى بناء اطار معرفي جديد للعلاقات الإنسانيّة المتنوعة.

هناك هيمنة للنماذج الغربيّة على الإبستميولوجيا مع ما يعنيه ذلك من تجاهل آراء غنية ومعقدة تقدمها تقاليد ثقافية وفكرية أخرى. لا تولي البلدان النامية أهمية كبيرة للإبستمولوجيا الخاصة بها لأسباب اقتصادية، الإرتباط بالإرث الإستعماري، نقص الموارد والخبرات، الحواجز اللغوية والثقافية ونقص الاعتراف الدولي وغيرها، هذا ما يتسبب بفقدان الهوية الوطنية والإجتماعية. من الضروري الاعتراف بأهمية الحفاظ على التقاليد الفلسفية والإبستميولوجية الخاصة بالثقافات وتعزيزها من خلال تشجيع التفكير النقدي حول كيفية بناء وتأكيد المعارف مع مراعاة التنوع الثقافي والإجتماعي.

هناك إبستمولوجيا ارتبطت تاريخيًا بالنظم العنصرية والاستعمارية، تُفضِّل المعرفة والمنظورات الغربية بينما تهمش أو تقمع طرق المعرفة غير الغربية. نجح نقد الإبستميولوجيا العنصريّة إلى تطوير إبستمولوجيات مناهضة للاستعمار تركز على التعددية، المعارف المتنوعة... وصولًا لتجاوز تحديات الإبستميولوجيا العنصريّة.

هناك ابستميولوجيات متنوعة من أميركا الشماليّة، أوروبا مروراً بروسيا، الصين ومن ثم اليابان، الهند وصولًا الى الإبستميولوجيا الإسلاميّة ومن المهم توضيح ماهية كل منها وصولًا الى تحقيق تقارب فيما بينها أو دمجها أحياناً في خطاب حضاري معاصر متنوع وجامع لخدمة الإنسانيّة.

الإبستميولوجيا في أمريكا الشمالية مزيج من التجريبية، البراغماتية، العقلانية المعتدلة، الطبيعية العلمية

والتوجه يكون نحو الابتكار والمسؤولية الاجتماعية. يعكس هذا النهج ثقافة تُقَدّر كل من التجربة العملية والصرامة المنطقية في السعي للمعرفة. أما الإبستميولوجيا في أوروبا الغربيّة فتتميز بتنوع التقاليد الفلسفية واستكشاف عميق لأُسُس المعرفة، من سماتها الرئيسية العقلانية، التجريبية، الظاهراتية، النظرية النقدية، البنيوية وما بعد البنيوية، الإبستميولوجيا التاريخية.

تشكلت الإبستميولوجيا في روسيا بفعل تأثيرات تاريخية وفلسفية وسياسية، من سماتها الرئيسية المادية الجدلية، التاريخانية، المنهجية النظامية، الديناميكية والعملية، تأثرت بعلم النفس السوفييتي مع إرتباط بقضايا سياسية وإيديولوجية. تميزت الإبستميولوجيا في الصين بعدة خصائص منها الشمولية والتناغم، السياق الإجتماعي والطبيعي، الجدل والتغيير، طرق المعرفة الاستبطانية، الدمج بين مختلف المنظورات الفلسفية والروحية، الوحدة والتوازن بين مختلف جوانب الحياة.

الفلسفة اليابانية تميزت بالمجمل بنهجها الشمولي، المتشابك والمبني على التجربة للمعرفة. تدمج تأثيرات متنوعة من الشنتو، البوذية، الكونفوشيوسية والطاوية تؤكد على الانسجام، احترام الطبيعة، التوجه الجماعي، السلوك الأخلاقي، الوعي والتكيف. يشكل هذا المزيج الغني من التقاليد والقيم طريقة فريدة وعميقة لفهم العالم. أما الإبستميولوجيا في الهند فتتميز بتعددها الفلسفي، تحليلها المنطقي العميق، تدمج الأبعاد الروحية والتأملية وجدالاتها حول طبيعة المعرفة والواقع، هذه الخصائص تجعل منها تقليداً إبستميولوجيا غنيًا ومعقدًا يَستَمر في التأثير على الفكر الفلسفي المعاصر.

ترتبط النقاط الإبستمولوجية الإسلامية الحديثة بمواضيع ومفاهيم مشتركة بداية مع التوحيد، ففهم العالم يتطلب إدراك ترابط جميع الخلق تحت وحدانيّة الله، تآزر الوحي والعقل ضروري لتحقيق نظرة شاملة ومتوازنة للمعرفة، السعي وراء المعرفة يجب أن يكون موجهًا بمبادئ أخلاقية، تكامل العلوم، فهم المعرفة في سياقها الثقافي والحضاري. نقد الحداثة خصوصًا ما له علاقة بنزعاتها المادية والتقليصية، الشمولية والتنوع... مع تقدير عميق لتنوع الثقافات والتجارب البشرية. التأكيد باستمرار على تفاعل الإبستمولوجيا الإسلامية مع غيرها من الإبستموليجيات لتستفيد من تقاليد فكرية أخرى مع المحافظة على مبادئها الأساسية.

هناك تقارب وتكامل فيما بين الإبستميولوجيا العلمية الحديثة ومفهوم الإبستميولوجيا في الإسلام منها البحث عن الحقيقة، المنهج العلمي المتضمن للفرضية، التجربة، الملاحظة والتحليل، اعتبار العقل أداة لفهم وتطبيق الحقائق، ربط المعرفة بشكل وثيق بالأخلاق، الشمولية والكونية من خلال النظر إلى الكون كوحدة متكاملة، النقد والبناء إذ تشجع الإبستمولوجيا الإسلامية على الاجتهاد والنقد البنّاء ضمن إطار شرعي، التكامل بين مختلف التخصصات العلمية لفهم الظواهر المعقدة. تشجيع التواصل والتعاون ضمن إطار أخلاقي وقيمي ونقد الحداثة بطرق وخلفيات مختلفة... توضح هذه النقاط الروابط والتقاطعات بين الإبستمولوجيات الحديثة والإبستمولوجيا الإسلامية، وهناك إمكانية لتحقيق تفاعل وتكامل بينهما لتحقيق فهم أعمق وشامل للمعرفة والوجود.

من المهم تطوير هذا العمل الأكاديمي بواسطة دراسات مشابهة أو أكثر تقدمًا وتخصصيّة وصولًا الى توضيح وتعميم النموذج الإبستميولوجي الإسلامي والعربي بما يتلاءم والمقومات الإنسانيّة، الثقافيّة والإجتماعية إستعدادًا للمشاركة في الرؤية العالميّة المتنوعة القادمة. ليكون هذا العمل بمثابة خارطة طريق معرفيّة تسمح بوضع الشعوب العربيّة والإسلاميّة في موقع الشراكة الفاعلة في قيادة البشريّة المشتركة وتحقيق الإزدهار والتعاون بين كل حضارات وشعوب العالم.

* المراجع

اولاً– المراجع العربية

س. ح. نصر. (٢٠١٨). الإسلام ووعثاء الإنسان الغربي الحديث. آفاق.

س. يفوت. (٢٠١١). إبستيمولوجيا العلم الحديث. المغرب: دار توبقال للنشر.

ع.ع. بيجوفيتش. (٢٠٢٠). الإسلام بين الشرق والغرب. دار الشروق.

ثانياً– المراجع الاجنبية

Audi, R. (2010). Epistemology: A contemporary introduction to the theory of knowledge (3rd ed.). Oxfordshire: Routledge.

Bellah, R. (2003). Imagining Japan: The Japanese Tradition and Its Modern Interpretation. University of California Press.

Benlahcene, B. (January 2011). Malek Bennabi's concept and interdisciplinary approach to civilisation. International Journal of Arab Culture Management and Sustainable Development, 2(1):55 - 71.

Bennabi, M. (1998). Islam in History and Society. Islamic Publications International.

Bennabi, M. (2003). The Question of Ideas in the Muslim World. International Institute of Islamic Thought.

Berkeley, G. (2009). A Treatise Concerning the Principles of Human Knowledge. Oxford University Press.

Cheng, Z. (2002). New Explorations in the Philosophy of Culture (C. Wang, Trans.). Brill.

Critchley, S. (2001). Continental Philosophy: A Very Short Introduction. Oxford University Press.

El-Messiri, A. (1997). The Problematic of Epistemology in Contemporary Arab-Islamic Thought. The International Institute of Islamic Thought.

El-Messiri, A. (2006). Epistemological bias in the physical and social sciences. International Institute of Islamic Thought.

Goldman, A. (1999). Knowledge in a Social World. Oxford University Press.

thought and decolonial freedom. Theory, Culture & Society, 26(7-8), 1-23. https://doi.org/10.1177/0263276409349275.

Mkandawire, T. (2004). Social policy in a development context. Palgrave Macmillan.

Mohanty, J. (2000). Classical Indian Philosophy: An Introductory Text. Rowman & Littlefield.

Nasr, S. (1996). Islamic Philosophy from Its Origin to the Present: Philosophy in the Land of Prophecy. State University of New York Press.

Nasr, S. (2003). The Heart of Islam: Enduring Values for Humanity. HarperOne.

Nasr, S. (2006). Islamic Life and Thought. State University of New York Press.

Nishida, K. (1990). An Inquiry into the Good. Yale University Press.

Picken, S. (2010). Shinto: Japan's spiritual roots. Tuttle Publishing.

Pieterse, J. (2009). Globalization and culture: Global mélange (2nd ed.). Rowman & Littlefield.

Pritchard, D. (2016). Epistemology. Palgrave Macmillan.

Qian, X. (2016). The Philosophy of Chinese Moral Education: A

Grosfoguel, R. (2013). The structure of knowledge in Westernized universities: Epistemic racism/sexism and the four genocides/epistemicides of the long 16th century. Human Architecture: Journal of the Sociology of Self-Knowledge, pp. 11(1), 73-90.

Habermas, J. (1971). Knowledge and Human Interests. Beacon Press.

Ibrahim, I. (2006). Reason and Inspiration in Islam: Theology, Philosophy, and Mysticism in Muslim Thought. Oxford University Press.

Kasulis, T. (2004). Intimacy or Integrity: Philosophy and Cultural Difference. University of Hawaii Press.

Keene, D. (2005). Japanese aesthetics and culture: A reader. SUNY Press.

Kondo, D. (1990). Crafting Selves: Power, Gender, and Discourses of Identity in a Japanese Workplace. University of Chicago Press.

Leaman, O. (2007). Islamic Philosophy. In The Routledge Companion to Philosophy of Science. Routledge.

Mignolo, W. (2009). Epistemic disobedience, independent

Theoretical Perspective (J. Zhang, Trans.). Springer.

Siddiqui, A. (2010). Islamization of knowledge: A comprehensive strategy. International Institute of Islamic Thought.

Smith, L. (2012). Decolonizing Methodologies: Research and Indigenous Peoples (2nd ed.). Zed Books.

Spirkin, A. (1983). Dialectical Materialism. Progress Publishers.

Spurk, J. (2004). Épistémologie et politique de la comparaison internationale : quelques réflexions dans une perspective européenne. Récupéré sur openedition: https://books.openedition.org/editionscnrs/8648

Suzuki, D. (1974). Zen and Japanese Culture. Princeton University Press.

Tucker, J. (2006). Confucianism and Tokugawa culture. Princeton University Press.

Vygotsky, L. (1978). Mind in Society: The Development of Higher Psychological Processes. Harvard University Press.

Wiredu, K. (2004). A Companion to African Philosophy. Blackwell.